

درر العلماء وزاد الأتقياء

٥

# اللغة العربية

من مقومات الدين الإسلامي

أرجو منكم أن تُبَاغُوا هذه النَّصِيحَةَ لِكُلِّ مَنْ رَأَيْتُمُوهُ

ابن عثيمين

الشيخ

رحمه الله

محمد بن صالح العثيمين

(ت: ١٤٢١)

اللقاءات الشهرية ١/٤٢٩-٤٣٢

ط. مؤسسة الشيخ ابن عثيمين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على  
المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
أما بعد:

قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾

[الشعراء]

وهذا فخرٌ عظيمٌ للسان العربيّ؛ أن يكون كتابُ الله  
العظيم نزلَ بهذا اللسان العربيّ، ومع ذلك لسان: ﴿عَرَبِيٍّ  
مُبِينٍ﴾، ﴿مُبِينٍ﴾ أي: بينٌ مُبِينٌ، فهو نفسه بينٌ، وهو  
كذلك مُبِينٌ لغيره.

فهذا القرآنُ بينٌ واضحٌ، ومُبِينٌ للحقِّ أيضًا: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

مُبِينٍ﴾ [الشعراء] وهو لسانُ العرب، الذي هم أبلغُ البلغاء.

وأقول: إن هذا فخرٌ عظيمٌ للغةِ العربيّةِ أن ينزلَ القرآنُ  
بها، ولقد تعرّبتِ الأعاجمُ في صدر الإسلامِ حتى يصلوا

إلى معاني القرآن؛ لأنه مهما كان الإنسان في فهمه إذا لم يكن لسانه عربيًّا، فإنه لن يدرك طعم القرآن تمامًا، لن يدرك طعم القرآن إلا من وقَّفه الله للفهم، وكان لسانه لسانًا عربيًّا، ولهذا تعرَّبت الأمم في صدر الإسلام حتى صاروا عربًا فصحاء في الكلام.

فالبخاريُّ نسبة فارسيٍّ من بخاري، بعيدٌ عن العرب، لكنَّه تعرَّب، وكذلك الفيروزآبادي الذي له «القاموس المحيط» في اللغة العربيَّة، أصله غيرٌ عربيٌّ لكنه تعرَّب؛ لأنه لا يمكن أن يفهم كتاب الله أو سنَّة رسوله ﷺ إلا باللسان العربيِّ، وكانت اللغة العربيَّة مزدهرة في صدر الإسلام، فالعجم يتعلَّمونها؛ حتى يكونوا عربًا بلسانهم. الآن مع الأسف الشديد إن أقوامنا العرب يريدون أن يقضوا على لغتنا العربيَّة، لغة الإسلام، الآن في رياض الأطفال - مع الأسف - يعلِّمون الصِّبيان الصِّغار اللغة الإنجليزيَّة أكثر مما يعلِّمونهم اللغة العربيَّة، وسبحان الله!

أريدون أن يخرج أبناءنا وأطفالنا غداً باللغة الإنجليزية البعيدة عن اللغة العربية، حتى يُصبحوا لا يفقهون كتاب الله ولا سنة رسوله **صلى الله عليه وآله وسلم** لأنهم سوف يعشقون هذه اللغة، ويتكلمون بها؟!!

ولهذا أنا أنصح كل ذي طفل أن يبتعد عن هذه الرياض، وألا يدخل أبناءه فيها ولا بناته؛ لأنه مسؤول عنهم، وكان عمر بن الخطاب **رضي الله عنه** يضرب الناس إذا رطنوا رطانة الأعاجم<sup>(١)</sup>، كيف تعرضون عن اللغة العربية لغة دينكم

.....  
(١) أخرج عبد الرزاق في المصنف (١/٤١١، رقم: ١٦٠٩) عن عمر أنه قال: «لا تعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا عليهم في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخطة تنزل عليهم».

يقول الشيخ ابن عثيمين: «حذر عمر **رضي الله عنه** من رطانة الأعاجم فقال: إياكم، وكذلك نهى عنها فجمع بين التحذير والنهي، والمراد بالأعاجم: من سوى العرب سواء كانوا من الفرس أو الروم، أو من هم أبعد من ذلك، فلا يجوز للمسلمين أن يتخذوا هذه اللغة لغة لهم، أمّا الكلام ببعض الكلمات أو ما أشبه ذلك فلا حرج، أو المسميات التي يُسمونها باسم وترد علينا بهذا الاسم فلا حرج في ذلك».

«شرح اقتضاء الصراط المستقيم» ٣٥٣.

وكتابِكُمْ وسنّة نبيِّكم إلى لغةٍ أعجميّة؟  
إذا كان الدّين ضعيفًا في عهدنا هذا، واللغةُ الأجنبيّةُ  
معشوقةٌ يعلمها الصّبيانُ من ذكورٍ وإناثٍ، ماذا تكون  
الحال في المستقبل؟ سيكون الحالُ خطيرًا.  
أنرضى أن يكون شعبنا غدًا لا يتخاطب إلا باللغة  
الإنجليزية؟ لا أحد يرضى بذلك، وثقوا بأننا إذا علّمنا  
أبناءنا اللّغة الإنجليزيّة، فهو فخرٌ للإنجليز، هم يفخرون  
أن لُغتهم يتعلّمها العربُ حتى يدعوا لُغتهم العربيّة.  
فنصيحتي من هذا المكان لله **وعجل** وإخواني المسلمين، أن  
يبتعدوا عن هذه الرّياض ما دامت على هذه المناهج،  
والحمد لله في المدارس الحكوميّة ما يُغني عنها، اصبر  
ودعْ ولدك حتى يُتمّ السنّ الذي يؤهّله لدخول المدرسة  
الابتدائيّة، واجعله يدخُل، وإذا كنت تريد مصلحةَ ابنك  
فاجلس معه ساعةً من النهار، أو ساعةً من الليل، وعلمه  
الفاتحة، علمه السورَ القصيرةَ من القرآن الكريم، علمه

ما يحتاج إليه في وُضوئه وصلاته، حتى تُنشئه تنشئةً دينيةً صالحةً، أمّا أن تُدخِله رياضًا لا نعلم عن مناهجها، وإن كُنّا لا نُسيءُ الظنَّ، لكن أدنى ما فيها أنها تُعلِّمُ اللغةَ الإنجليزيّةَ لهؤلاءِ الصِّبيانِ، وغداً تُقلِّبُ ألسنتهم ألسنةً أجنبيّةً.

لماذا؟ ألا نخاف الله؟ ألم يعلم الواحدٌ منّا أن كلَّ شخصٍ قد استرعه الله ورسوله على أهله، **«الرَّجُلُ رَاعٍ فِي بَيْتِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»**<sup>(٢)</sup>، فإذا مات الإنسان وهو غاشٍ لرعيّته، أي: لأهله، حيث لم يُوجِّههم التَّوجيهَ السَّليمَ، فقد جاء في الحديث أنه: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَسْتَرِعِيهِ اللَّهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ، فَيَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ لَهَا، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»**<sup>(٣)</sup>، وهذه مسألةٌ ليست هيئَةً.

(٢) أخرجه البخاري (٨٥٣)، ومسلم (١٨٢٩).

(٣) أخرجه البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢).

أولادنا لسنا نربّيهم ليُطعمونا إذا عجزنا بعدُ عن تحصيل الأكل، إنما نربّيهم ليُقوموا لله **عَبَدًا** وليعبُدوا الله، فنحن مسؤولون عنهم من هذه الناحية.

أما مسألة الترف والتنعيم الدنيوي، فاستمع إلى قول الله

تعالى في نفس الآيات التي قرأناها الليلة: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ

مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٦﴾ مَا

أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الشعراء] وقال تعالى في آل

فرعون: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ

كريمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الدخان] لما عصوا

الله تركوا كل هذا، وهلكوا، وتركوها وراء ظهورهم.

فالله الله أيها المسلمون، لا نُغلب على لُغتنا؛ لأن لُغتنا

من مقومات ديننا، هي لغة كتاب الله، ولغة سنة رسول

الله، لغة أئمة المسلمين، لغة علماء المسلمين، وليكن

على أقل تقديرٍ لدينا نحوه عربيّة، فلا نأخذ بدل لُغتنا

شيئًا.

فإني الآن أبرأ إلى الله من أولئك القوم الذين يدخلون أبناءهم مثل هذه الرياض؛ حتى يتعلموا اللغة الإنجليزية من الصَّغَرِ، وحتى ينسوا لغتهم العربيَّة، وأرى أنهم متحمِّلون للمسؤوليَّة أمام الله **عَلَيْكُمْ** وأن هذا حَظُّهُ العَظِيمُ في المستقبل.

**وأرجو منكم أن تبتلَّوا هذه النَّصِيحَةَ لِكُلِّ مَنْ رَأَيْتُمُوهُ قَدْ أَدخَلَ أَبْنَاءَهُ أَوْ بَنَاتِهِ لِهَذِهِ الرِّيَاضِ، الَّتِي فِيهَا مِثْلُ هَذِهِ المَنَاهِجِ.**

**وأقول:** اصبروا، اجعلوا أولادكم عندكم في البيوت؛ يَأَلْفُونَكُمْ وتَأَلْفُونَهُمْ، ويحُبُّونَكُمْ وتحبُّونَهُمْ، ثم إذا بلغوا السَّنَّ الَّتِي تُخَوِّلُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا المَدَارِسَ الحُكُومِيَّةَ فادخُلوهم، وأنتم لم تَدْخُلُوا الرِّيَاضَ والحمدُ لله أنتم على مستوى عَظِيمٍ من الثقافة، فأبناؤكم مثلكم.

هذا ما أقولُهُ، وأستغفرُ الله لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذَنْبٍ.